أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقرير تحليلي

تتابُع سردية الانقلابات العسكرية
الغرب الإفريقي: الأسباب والمآلات

إعداد: د. سعيد ندا

أيلول /سبتمبر 2023

dimensioncenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية — ©2023
info@dimensionscenter.net

تمهيد

باتت الانقلابات العسكرية الظاهرة الأكثر شيوعاً في إفريقيا، فعلى مدار (7) عقود منصرمة، تجاوز عددها المعلن (210) محاولات انقلابية، نجح نصفها على الأقل في إزاحة الأنظمة الحاكمة وأخفق باقيها، ومذ بدأت هذه الظاهرة لم تنقطع انقطاعا يُذكر عن البيئة السياسية الإفريقية، لكنها خفتت نسبيا في بعض الفترات، وبخاصة مع انطلاق مرحلة التحول الديمقراطي الإفريقي مطلع تسعينيات القرن الماضي، غير أن اللافت في الآونة الأخيرة، تتابع وتسارع الانقلابات العسكرية في سردية، تنبئ غالبية المؤشرات أنها لن تنتهي في المدى القريب، وبخاصة في مناطق الساحل وغرب ووسط إفريقيا، وبشكل مكثف في المستعمرات الفرنسية السابقة،(*) ففي أقل من أربع سنوات، شهدت هذه المناطق (11) محاولات انقلابية، نجح منها (8) وأخفقت الثلاث الأخرى.

ولقد أرّقت هذه الظاهرة العلماء والساسة على حد سواء، لدرجة أصبحت معها دراستها ضرورة ملحة، وفي هذا الإطار تسعى هذه الورقة إلى رصد وتحليل وتفسير ظاهرة الانقلابات العسكرية في إفريقيا، بالتركيز على مناطق الغرب الإفريقي وبخاصة دوائر النفوذ الفرنسي، للوقوف على أسبابها واستشراف مآلاتها، وذلك عبر استقراء البيئات السياسية والأمنية والاقتصادية، المرتبطة بظاهرة الانقلابات العسكرية في دول الحالات الدراسية، التي شهدت هذه الظاهرة منذ 2020 وحتى الآن، وصولا إلى استنباط مقاربة كلية، حول الأسباب العامة التي تؤدي إليها، ومن ثم استشراف مستقبلها من خلال المحاور التالية:

(*) يرى الباحث أن جل -إن لم يكن كل- الدول الإفريقية لم تحصل علي استقلالها الكامل حتى الآن، وأن ما حدث لا يعدو أن يكون جلاءً عسكرياً وإدارياً، واستبدال استعمار جديد باستعمار قديم.

أولاً: تنامي ظاهرة الانقلابات العسكرية في الغرب الإفريقي.

تُعَدّ مناطق الغرب الإفريقي،[**] أكثر مناطق القارة شهوداً لظاهرة الانقلابات العسكرية تاريخياً، لكنها شهدت في الآونة الأخيرة أكبر معدلات الظاهرة على الإطلاق، ففي 2020 شهدت انقلاباً واحداً، وفي 2021 شهدت ثلاثة انقلابات ومحاولةً انقلابيةً واحدة، وفي 2022 شهدت انقلابين ومحاولةً انقلابيةً واحدة، وفي 2023 حتى الأول من سبتمبر/ أيلول شهدت انقلابين ومحاولةً انقلابيةً واحدة، وفيما يلي رصد موجز لديناميات هذه الانقلابات.

1. مالي:

على الصعيد السياسي: بعد الاستقلال عن فرنسا شهدت مالي مرحلة سياسية مضطربة، تخللتها عدة انقلابات عسكرية، واستمرت هذه الفترة حتى مطلع التسعينيات، أعقبتها فترة من الاستقرار السياسي النسبي، جرت فيها انتخابات منتظمة حتى 2012، بعدها وقع انقلاب عسكري أفضى إلى انتخاب "إبراهيم أبو بكر كيتا" رئيساً [1].

لم يكد يُكمل "كيتا" دورتين رئاسيتين، حتى انقلب عليه مجموعة من العسكريين، بقيادة العقيد "آسيمي جويتا"، في أغسطس/ آب 2020، وخروجاً من الأزمة تعهد "جويتا" بتسليم السلطة للمدنيين، في نهاية مرحلة انتقالية تمتد (18) شهرا، تُختتم بإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في فبراير/ شباط ومارس/ آذار 2022، لانتخاب السلطة المدنية التي ستتولى حكم البلاد، وتنفيذاً لهذا التعهد، تم اختيار "باه نداو" - مدني ذو خلفية عسكرية - رئيساً انتقالياً، وتم تعيين "جويتا" -قائد الانقلاب- نائباً انتقالياً للرئيس، وتشكلت حكومة تولى حقائبها عسكريون ومدنيون [2].

(**) يُقصد بالغرب الإفريقي هنا، تلك المناطق المتاخمة لسواحل إفريقيا الغربية، المطلة على المحيط الأطلسي، من شمالها حتى جنوبها، ووفقاً لتقسيمات الأقاليم المعتمدة لدي الاتحاد الإفريقي، تضم هذه المساحة الشاسعة بلدانا تدخل في أقاليم: شمال إفريقيا، وغربها (ويضم ما يعرف بإقليم الساحل)، ووسطها.

(1) د. سعيد ندا، "مرحلة انتقالية مضطربة: مستقبل انتخابات ما بعد الانقلاب في مالي"، على موقع قراءات إفريقية، تاريخ النشر 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:05 م
https://qiraatafrican.com/4240

(2) المرجع السابق.

وقد اتسمت المرحلة الانتقالية منذ بدأت بعدم الاستقرار وعدم اليقين؛ فسرعان ما نازع المكون المدني المكون العسكري السلطة، فانقلب العسكريون مرة ثانية في مايو/ أيار 2021 على الرئيس الانتقالي، وقاموا باعتقاله هو ورئيس وزرائه، وأحكموا سيطرتهم على السلطة، وتولى قائدهم "جويتا" منصب رئيس الدولة الانتقالي، ولا تزال الفترة الانتقالية ممتدة.[3]

وعلى الصعيد الأمني: ونظراً لتراكم جملة من المظالم، لدى قبائل الطوارق شمال مالي، تنامت أوائل الستينيات نزعة انفصالية، وتمرد دائم على الحكومة المركزية، وبزغت حركات سياسية مسلحة، كان أولها الحركة الشعبية لتحرير أزواد، ما مهد لظهور حركات أخرى أكثر تنظيماً، أهمها الحركة الوطنية لتحرير أزواد التي ظهرت نهاية 2011، ولا تزال معضلة الأزواد قائمة حتى الآن، وقد مهدت هذه البيئة الصراعية لظهور التنظيمات الإرهابية، التي ترفع راية الدين زوراً وبهتاناً وأبرزها: "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، و"أنصار الدين"، و"حركة الجهاد والتوحيد في غرب إفريقيا"، فضلاً عن "مافيا" الجريمة المنظمة التي جمعتها مع هذه التنظيمات الإرهابية وشائج قوية.[4]

وعلى الصعيد الاقتصادي: تعتمد مالي بشكل كبير على الزراعة والتعدين، وعلى الرغم من توفرها على قدر كبير من الثروات التعدينية، مثل: اليورانيوم، والذهب، والبوكسيت، والنحاس، والحديد، والمنجنيز، والفوسفات، والملح، إلا أنها تُعَدّ من الدول الأشد فقراً عالمياً وإفريقيّاً، لأسباب متعددة في مقدمتها الاستغلال الغربي الجائر للموارد، فضلاً عن الأسباب الداخلية مثل: سوء الإدارة، والفساد، والمحسوبية، وغياب العدالة الاجتماعية، وانتشار الجرائم الاقتصادية المنظمة.[5]

(3) Dona J. Stewart, "What is Next for Mali? The Roots of Conflict and Challenges to Stability" (Carlisle, Pennsylvania: US Army War College; Strategic Studies Institute, 2013) Pp. 37-39

(4) Dona J. Stewart, "What is Next for Mali? The Roots of Conflict and Challenges to Stability" (Carlisle, Pennsylvania: US Army War College; Strategic Studies Institute, 2013) Pp. 37-39

(5) Bertelsmann Stiftung, BTI 2022 Mali Country Report (Gütersloh, Germany: Bertelsmann Stiftung, 2022), Pp. 19-30.

2. تشاد:

على الصعيد السياسي: استهلت النخب التشادية عهد الاستقلال بصراع مرير على السلطة، أفضى إلى استبداد الرئيس "فرانسوا تومبالباي" بالسلطة، حيث تبنى نمط الحزب الواحد، وأغلق المجال العام، ونتيجة لهذا تشكلت حركات ثورية مسلحة عُرفت أكبرها بـ "فرولينا"، لكنها انقسمت على نفسها وخابت مساعيها، وفي 1975 انقلب عسكريون على تومبالباى" واغتالوه، وتولى "مالوم فيليكس" السلطة، وتفاوض مع الحركات المسلحة، وعقد اتفاقاً مع "حسين حبري"، لكن الاتفاق انهار واندلعت حرب شعواء دمرت العاصمة "إنجامينا"، واستقال "فيلكس" وتولى "جوكوني وديع" الرئاسة وأعاد التفاوض مع "حبري" وأسند له وزارة الدفاع، لكن الاتفاق سرعان ما انهار، ودارت الحرب مرة أخرى، وظهر فيها "جوكوني" على "حبري" بمساعدة ليبية، وفر "حبري" إلى دارفور بالسودان، لكنه استجمع قواه وعاد بمساعدة فرنسية وأمريكية.[6]

تدخلت فرنسا عسكرياً بجانب "حبري"، فاستطاع طرد قوات "جوكوني" والقوات الليبية من شمال البلاد، واستحوذ "حبري" على السلطة، وحكم البلاد بيد من حديد، حتى عُدَّ النظام الأكثر دموية في تاريخ تشاد، ولم يستجب "حبري" لنداءات الديمقراطية، فنشطت المعارضة المسلحة مرة أخرى، ودارت الحرب من جديد، وحاول "إدريس ديبي" الانقلاب على "حبري" لكنه أخفق، وفر ثم عاد في ديسمبر/ كانون الأول 1990، وبمساعدة من المخابرات الفرنسية وبدعم من ليبيا والسودان، انتصر على "حبري" الذي فر خارج البلاد. [7]

عيّنت الحركة الوطنية للإنقاذ "ديبي" رئيساً لتشاد، وأُعيد انتخابه رئيساً بعد اعتماد دستور 1996، وظل في السلطة لولايات رئاسية متعاقبة، بموجب انتخابات متنازع عليها، وانخرط ديبي في حرب ضروس مع المعارضة المسلحة ومع التنظيمات الإرهابية، حتى قُتل في ميدان المعارك في إبريل/ نيسان 2021، على إثر ذلك استولى الجيش على السلطة، وشكل مجلساً عسكرياً، وحل البرلمان بدعوى توفير الاستقرار، وعين الجنرال "محمد إدريس ديبي" رئيساً انتقالياً، ولا تزال الفترة الانتقالية ممتدة، ومطلع 2023 قامت مجموعة من أحد عشر ضابطاً في الجيش، بقيادة "بحر الدين تارقيو" رئيس "المنظمة التشادية لحقوق الإنسان"، بمحاولة انقلاب على الرئيس الانتقالي "ديبي" الابن، لكنهم أخفقوا.[8]

(6) صالح حامد هقيرا، تحديات التحول الديمقراطي في إفريقيا: دراسة حالة تشاد، رسالة الماجستير غير منشورة (الجزائر: جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2014) ص: 146-177.

(7) المرجع السابق.

(8) موقع سبوتنيك، "تشاد تعلن فشل محاولة انقلاب عسكري واعتقال منفذيه"، تاريخ النشر 5 يناير/ كانون الثاني 2023، تحققت آخِر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:10 م على الرابط:

https://tinyurl.com/2bc647a8

وعلى الصعيد الأمني: نشطت الجماعات الإرهابية أواخر عهد "ديبي"، داخل تشاد وفي محيطها، ما أجبره على الانخراط في الحرب على الإرهاب، وشنت قواته حروباً ضروساً ضِمن مجموعة G5، وضد مقاتلي "بوكو حرام" في نيجيريا وأجزاء من الكاميرون، وقد مهدت هذه البيئة السياسية الصراعية، الطريق أمام استعادة فصائل المعارضة المسلحة نشاطها، بقيادة جبهة التوافق والتغيير "فاكت"، ولكن "ديبي" كان يتغلب عليها دوماً بمساعدة فرنسا، باستثناء المرة الأخيرة التي قُتل فيها.[9]

وعلى الصعيد الاقتصادي: يعتمد اقتصاد تشاد على الثروة الزراعية والحيوانية بنسبة الثلث تقريباً، وعلى البترول بحوالَيْ (27%)، وعلى الخدمات وغيرها بالباقي، لكنها في الوقت الراهن تعاني من أزمة اقتصادية ومالية خانقة؛ بسبب الفساد الإداري المتفشي في جميع أوصال الدولة، فضلاً عن سوء الإدارة، والمحسوبية، وغياب العدالة الاجتماعية.[10]

3. النيجر:

على الصعيد السياسي: منذ الاستقلال عن فرنسا حكم "هاماني ديوري" النيجر في أحادية حزبية، وتضييق شديد على المعارضة، حتى انقلب عليه عسكريون في 1974، وتولى العقيد "ساني كونتشيه" الحكم حتى تُوفي في 1987، واستمرت قبضة الجيش على السلطة، عَبْر قائده المتقاعد "علي سايبو"، وبعد موجة من الاضطرابات سُمح بالتعددية الحزبية، وفاز "ماهاماني عثمان" في 1993 بالرئاسة، وفي 1996 انقلب عليه مجموعة من العسكريين، وتولى قائد أركان الجيش "إبراهيم مياسارا" الحكم، حتى انقلب عليه مجموعة عسكرية وقتلوه، وعينوا من الجيش "داودا مالام وانكي" رئيساً انتقالياً للبلاد.[11]

(9) محمد صالح عمر، "تشاد والتطورات المتسارعة.. تعرف على طبيعة الصراع واتجاهاته"، على موقع الجزيرة، تاريخ النشر 25 إبريل/ نيسان 2021، تحققت آخِر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:15 م على الرابط:
https://tinyurl.com/3uf73kp6

(10) محمد زكريا، "تشاد من مكافحة الإرهاب إلى ضحية قرارات ترامب"، على موقع الجزيرة، تاريخ النشر 10 مارس/ آذار 2017، تحققت آخِر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:20 م على الرابط:
https://tinyurl.com/3zkk7suu

(11) مصطفى محمد سعد عبد اللاه، "دور المؤسسة العسكرية في التحول الديمقراطي في النيجر"، على موقع المركز الديمقراطي العربي، دراسة بحثية، تاريخ النشر 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2017، تحققت آخِر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:25 م على الرابط:
https://www.democraticac.de/?p=50087

أُجريت انتخابات 1999، وفاز بها "مامادو تانجا"، وأُعيد انتخابه في 2004، وفي أواخر عهدته الثانية انقلب عليه عسكريون واعتقلوه، وعيّنوا اللواء "سالو جيبو" رئيساً انتقالياً، حتى أجريت انتخابات في 2011، وفاز بها "محمدو إيسوفو"، وأعيد انتخابه في 2016 لولاية ثانية، وفي انتخابات 2021 فاز "محمد بازوم"، وفي 31 مارس/ آذار 2021 وقبل تنصيب "بازوم" رئيساً بيومين، جرت محاولة انقلابية لكنها أُحبطت وتم والسيطرة على الموقف، غير أن رئاسة "بازوم" كانت غير مرحَّب بها حزبياً وعسكرياً؛ لانتمائه إلى أقلية إثنية، فحاول تثبيت دعائم حكمه، فعاجله رئيس الحرس الرئاسي "عبد الرحمن تشياني"، بانقلاب اعتقله خلاله، ما تسبب في أزمة متعددة الأبعاد، لا تزال تدور رحاها مع فرنسا ومع "المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا" "إيكواس" ودول الجوار.[12]

وعلى الصعيد الأمني: شأنها شأن كثير من الدول الإفريقية، انشغلت النخب النيجرية بالصراع على السلطة، تاركة فراغاً أمنياً كبيراً سمح بتمدُّد نشاط الجماعات الإرهابية داخل النيجر وفي محيطها، وبخاصة في المثلث الحدودي بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو، أو ما يُعرف بـ "مثلث الموت"، حيث سيطر تنظيم "الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى"، على مساحات شاسعة، وبات مقاتلوه على مسافةٍ أقلَّ من 100 كيلومتر من العاصمة "نيامي"، وقد تعرضت مناطق عدة لهجمات إرهابية شديدة، أسفرت عن مئات القتلى والضحايا، وتشارك النيجر بقوات ضمن مجموعة G5، وتستضيف قوات فرنسية وأوروبية وأمريكية.[13]

وعلى الصعيد الاقتصادي: يتركز نشاط النيجريين على زراعة الكفاف والرعي، وعلى الرغم من امتلاك النيجر بعض حقول البترول والغاز، وتَوَفُّرِها على ثاني أكبر مخزون عالمي من اليورانيوم، فضلاً عن بعض المعادن الأخرى كالذهب، والفوسفات، والفحم، والحديد، تُعد النيجر من الدول الأشد فقراً في إفريقيا والعالم، فأكثر من نصف سكانها يرزحون تحت خط الفقر المدقع، وتحتل المرتبة الأخيرة في مؤشر التنمية البشرية.[14]

(12) محمود أبو بكر، "الانقلابات العسكرية في النيجر بين الأسباب والوقائع والتواريخ"، على موقع إندبندنت عربية، تاريخ النشر 28 يوليو/ تموز 2023، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:30 م على الرابط:
https://www.independentarabia.com/node/478221/

(13) موقع العين الإخبارية، ""مثلث الموت".. هل تصبح منطقة الساحل "ساحة نفوذ" لداعش؟"، تاريخ النشر 23 سبتمبر/ أيلول 2022، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:35 م على الرابط:
https://al-ain.com/article/triangle-death-sahel-influence-isis

(14) United Nations, United Nations Development Programme, Human Development Index Website, Niger, Data updated at 8 Sep. 2022, Last Visit at 5 Sep. 2023, at 1:40 pm, at link:
https://hdr.undp.org/data-center/specific-country-data#/countries/NER

4. غينيا كوناكري:

على الصعيد السياسي: وكما فعل كثير من القادة الأفارقة، تبنى "أحمد سيكوتوري" الرئيس الأول لغينيا، بعد الاستقلال عن فرنسا في 1958، الأحادية الحزبية والأفكار الاشتراكية، وساءت علاقاته مع فرنسا، وعلى الرغم من جهوده التحررية استبد "توري" بالسلطة وقمع المعارضة، وهو ما استغلته البرتغال للتخلص منه بسبب دعمه لاستقلال الرأس الأخضر، فسيرت إليه قوات متمردة معارضة له فدحرها، وعلى إثر ذلك نفذت حكومته عمليات تطهير واسعة النطاق، وقُتِل ما لا يقل عن خمسين ألف شخص، وسُجن وعُذب ما يتعذر حصره، وتحت وطأة الاضطهاد وتردي الأوضاع الاقتصادية ثار الشعب ضده، ما حمله على تبني إصلاحات سياسية، وأعاد التقارب مع فرنسا والغرب، لكن المنية وافته.

وأثناء الاستعداد لاختيار خليفة لرئاسة الحزب والبلاد، انقلب العقيدان "لانسانا كونتي" و"ديارا تراوري" ليصبح الأول رئيساً والثاني رئيساً للوزراء، واستمر الحكم العسكري، ثم تبنى "كونتي" التعددية السياسية، وتم انتخابه رئيساً في 1993، ومع ديمقراطية شكلية ظلت قبضة "كونتي" محكمة على المجال السياسي، وتتابعت ولاياته الرئاسية، وتحت وطأة القمع تمرد عليه معارضوه، فدخلت البلاد في حرب أهلية، ونجا "كونتي" من محاولة اغتيال في 2005، وتواصل التمرد وكادت الدولة أن تنهار، وفي 2008 تُوفي "كونتي"، فأعلن النقيب "موسى كامارا" الاستيلاء على السلطة وأصبح رئيساً انتقالياً، وفي 2009 خرجت مظاهرات مطالبة بالديمقراطية، فقابلتها حكومة "كامارا" بعنف مفرط، في مذبحة خلفت مئات القتلى والجرحى، في ملعب العاصمة كوناكري"، بعدها أُصيب "كامارا" في محاولة اغتيال فاشلة، وتم تعيين العميد "سيكوبا كوناتيه" رئيساً انتقالياً.

أجريت انتخابات رئاسية في 2010 وفاز بها "ألفا كوندي"، وأعيد انتخابه 2015، غير أن أداء "كوندى" جاء مخيبا للآمال، وقُبيل انتهاء ولايته الثانية مرر تعديلاً دستورياً، تمكن به من الترشح لولاية ثالثة وفاز بها، وقد صاحب ذلك كله احتجاجات وأعمال عنف واسعة النطاق، راح ضحيتها قتلى وجرحى ومعتقلون، وفي ظل قبضة أمنية قمعية كاد الأمر يستتب له، إلا أن "مادي دومبويا" قائد وحدة النخبة ضمن القوات الخاصة الغينية، انقلب عليه في ديسمبر/ كانون الأول 2021 واعتقله، ما أثار أزمة مع "إيكواس" لكن "دومبويا" استطاع المراوغة، وأصبح رئيساً انتقالياً ولا يزال في السلطة.

وعلى الصعيد الأمني: وعلى الرغم من وقوع غينيا كوناكري خارج حزام الإرهاب، إلا أنها لم تستقر أمنياً بسبب العنف المفرط الذي استخدمته الحكومات المتعاقبة، ما كاد أن يُدخل البلاد في دائرة الدول الفاشلة.

وعلى الصعيد الاقتصادي: يعد الغينيون من أفقر شعوب العالم، فدولتهم تحتل المركز (175) من أصل (189) دولة، على مؤشر التنمية البشرية للأمم المتحدة، ويعيش (70,3٪) منهم تحت خط الفقر،[15] وذلك على الرغم من أن غينيا تمتلك قدراً هائلاً من الثروات، فهي تتوفر على نصف إجمالي احتياطي البوكسيت في العالم، واحتياطيات ضخمة من خام الحديد، ورواسب كبيرة من اليورانيوم، والماس، والذهب، والمعادن الأخرى، وتقدر احتياطاتها من الماس بحوالي 40 مليون قيراط، أما احتياطيات الذهب وإن لم تكن مقدرة إلا أن غينيا أنتجت في 2011 حوالي (16) ألف كيلوجرام من الذهب،[16] وهو ما جعلها مطمعا للشركات الدولية الكبرى وساحة صراع دولي من أجل الاستحواذ على هذه الثروات.

5. بوركينا فاسو:

على الصعيد السياسي: تكاد تنعدم الممارسة الديمقراطية في هذه الدولة، التي استقلت عن فرنسا منذ أكثر من ستين عاماً، فقد رزحت تحت الحكم العسكري أكثر من نصف عمرها، وما تبقى قضته تحت حكام مستبدين عمدوا إلى تأبيد السلطة فى أيديهم، لدرجة أن أيّاً من حكامها الكُثر لم يغادر السلطة طواعية أو ديمقراطياً، وتنافس بوركينا فاسو سيراليون وغانا، على المركز الأول في عدد الانقلابات في الغرب الإفريقي، بعدد (10) انقلابات لكل منها، ولا يسبقهم في عموم إفريقيا، سوى بوروندي (11) انقلاباً والسودان (15) انقلاباً.[17] فقد أُطيح بالرئيس الأول "موريس ياميوجو" بانقلاب في 1966، والرئيس الثاني "سانغولي لاميزانا" بانقلاب في 1980، والثالث "سايي زيربو" بانقلاب في 1982، والرابع "جان بابتيست ويدراوجو" بانقلاب في 1983، والخامس "توماس سانكارا" بانقلاب في 1987، والسادس "بليز كومباوري" في احتجاجات وأعمال عنف واسعة النطاق، أدت إلى فراره خارج البلاد، وتسلم الجيش السلطة في 2014، وتجاذب السلطة عسكريان ومدني على التوالي، واستقرت عند المدني تاسع الرؤساء "ميشيل كافاندو"، فأطاح به عاشر الرؤساء "جيلبرت ديندري" بانقلاب عسكري في 2015، فنازعه الرئاسة رئيس البرلمان "شريف سي"، فأُعيد "كافاندو" للسلطة مرة أخرى، وأجريت انتخابات في 2015، فاز بها "روش مارك كريستيان كابوري"، ليصبح الرئيس الثاني عشر في تاريخ البلاد، وأعيد انتخابه في 2020.[18]

(15) Bertelsmann Stiftung, BTI 2022 Guinea Country Report (Gütersloh, Germany: Bertelsmann Stiftung, 2022), Pp., 15-22.

(16) Thierno Amadou Diallo, Beyond the Resource Curse: Mineral Resources and Development in Guinea-Conakry, Unpublished Master Thesis (Cambridge, Massachusetts, USA: Department of Urban Studies and Planning, Massachusetts Institute Of Technology), Pp. 46-57.

(17) Bernard Barbeau, "En Afrique, 200 coups d'État en 70 ans, sur le site de Radio Canada, Publié le 19 jan. 2019, La dernière visite au le 5 Sep. 2023 à 13h55, sur le lien :
https://tinyurl.com/224pb2kf

(18) د. سعيد ندا، "لماذا تكرر انقلاب بوركينا فاسو في أقل من عام؟"، على موقع مركز رع للدراسات الإستراتيجية، ورقة تحليلية، تاريخ النشر 5 أكتوبر/ تشرين الأول، تحققت آخِر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 1:50 م على الرابط:
https://rcssegypt.com/11887

وفي يناير/ كانون الثاني 2022 تمردت مجموعة من العسكريين، بقيادة المقدم "بول هنري داميبا"، على الرئيس " كابوري" واعتقلوه واستولوا على السلطة، وفي 30 سبتمبر/ أيلول من نفس العام، أعلن مجموعة من العسكريين أنهم بقيادة النقيب "إبراهيم تراوري"، قرروا عزل المقدم "داميبا"، بسبب عدم قدرته على وقف التمرد الإرهابي المتنامي، وبهذا أصبح "تراوري" الرئيس الرابع عشر في تاريخ بوركينا فاسو، وانقلابه العاشر بعد (8) انقلابات ناجحة ومحاولة محبطة.[19]

وعلى الصعيد الأمني: كنتيجة طبيعية لعقود من عدم الاستقرار السياسي، انتشرت الجماعات المسلحة من أقصى الدولة إلى أقصاها، بما في ذلك مجموعات التمرد من دول مجاورة، وبخاصة مالي وكوت ديفوار والنيجر، فقد كانت بوركينا فاسو وبخاصة فى عهد الرئيس "كمباورى" ملاذاً أمنا لهذه الجماعات، يضاف إلى ذلك مجموعات الجريمة المنظمة، المنتشرة بصفة عامة في غرب إفريقيا، هذا فضلاً عن انتشار الجماعات الإرهابية، وبخاصة تحت حكم الرئيس "روش كابوري"، وقد أحدث ذلك الانتشار زعزعة أمنية كبيرة، وخَلَف أكثر من (1500) قتيل بخلاف عشرات الآلاف من الإصابات، وأكثر من 1,5 مليون نازح ومشرد، ما أدى إلى اندلاع احتجاجات ضد سياسات الرئيس "كابورى". [20]

وعلى الصعيد الاقتصادي: بخلاف قطاع الزراعة والرعي، تمتلك الدولة قدراً هائلاً من المعادن، مثل: الأنتيمون، والبوكسيت، والأسمنت، والنحاس، والذهب، والرصاص، والحجر الجيري، والمنجنيز، والرخام، والنيكل، والفوسفات، والفضة، والزنك، ويتصدر الذهب قطاع التعدين، حيث تحتل بوركينا فاسو المرتبة السادسة، بين الدول المنتجة للذهب فى إفريقيا، والمرتبة الرابعة فى المعادن غير الوقودية، على مستوى إفريقيا والشرق الأوسط، ومن هنا تتنافس القوى الكبرى وشركاتها على بناء شراكات مع النظام الحاكم في هذا البلد.[21]

(19) Rachel Chason, Borso Tall, "In Burkina Faso, a Coup within a Coup", on Washington Post Website, Published at 1 Oct. 2022, Last Visit at 5 Sep. 2023, at 1:55 pm, at link:
https://www.washingtonpost.com/world/2022/10/01/burkina-faso-coup/

(20) د. سعيد ندا، "الأسباب الخفية لانقلاب "دومبويا" على "كوندى"؟" علي موقع قراءات إفريقية، تاريخ النشر 30 سبتمبر/ أيلول 2021، تحققت آخِر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:00 م على الرابط:
https://qiraatafrican.com/4211/

(21) Cliff D. Taylor, et. al., "Geology and Nonfuel Mineral Deposits of Africa and the Middle East" (Reston, Virginia: John W. Powell National Center, U.S. Geological Survey, U.S. Department of the Interior, Open-File Report 2005–1294-E, 2005), P. 140.

6. غينيا بيساو:

على الصعيد السياسي: نالت غينيا بيساو استقلالها في 1974، بعد كفاح مسلح دامٍ، استمر زهاء عقدين من الزمان ضد الاستعمار البرتغالي، ومن حينها وحتى الآن يمكننا القول إجمالا إنها لم تعرف الاستقرار السياسي، فعلى المستوى الحزبي استهلت الدولة استقلالها بالأحادية الحزبية حتى سُمِحَ قانوناً بالتعددية الحزبية مطلع التسعينيات.

وقد شهدت غينيا بيساو (4) انقلابات عسكرية مكتملة، كان آخرها انقلاب 2012، و(17) محاولة أو ادعاء انقلاب، كان آخرها في الأول من فبراير/ شباط 2022، وتولى رئاستها (13) رئيساً بين مدني وعسكري، ولم يُكْمِل أيٌّ من هؤلاء مدته الدستورية أو المقررة، باستثناء الرئيس السابق "جوزيه ماريو فاز"، الذي كان قد ترشح للرئاسة في 2014 وفاز بها، ثم فاز الرئيس الحالي "عمر سيسوكو إمبالو" في انتخابات 2019، بعدها تعرض "إمبالو" لمحاولة انقلاب واغتيال استهدفته هو وحكومته، أثناء اجتماع لهم، غير أنه تم إحباط المحاولة،[22] ونظراً لأن حزب "إمبالوا" لا يحظى بالأغلبية في البرلمان، فقد سادت حالة من الانسداد السياسي، أدت إلى حل البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة، فازت فيها المعارضة مرة أخرى، فاضطر "إمبالوا" للتعاطي مع الأمر الواقع.[23]

وعلى الصعيد الأمني: تخرج غينيا بيساو عن دائرة حزام الإرهاب، ومع ذلك لم تستقر أمنياً استقراراً يُذكر، نظراً للصراع السياسي الدائم على السلطة، وما يجره من تضييق أمني، وإغلاق للمجال العام، وخنق للحريات المدنية والسياسية، وقد أدت هذه البيئة غير المستقرة، إلى زيادة نشاط مافيا الجريمة المنظمة المسلحة على نطاق واسع، حتى استطاعت تجنيد كثير من المسؤولين لتأمين نشاطها.[24]

(22) Amani Africa, "Updated Briefing on the Situation in Guinea Bissau", Amani Africa Website, Published at 12 Dec. 2022, Last Visit at 5 Sep. 2023, at 2:05 pm, at link:
https://tinyurl.com/bdc82bsc

(23) د. سعيد ندا، "بعد فوز المعارضة: هل تعود غينيا بيساو إلى الطريق المسدود؟"، على موقع قراءات إفريقية، تاريخ النشر 9 يونيو/ حزيران 2021، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:10 م على الرابط:
https://qiraatafrican.com/12439/

(24) موقع الأمم المتحدة، "الأطراف في غينيا-بيساو تتراجع بعد أن وصلت إلى "حافة الانهيار" بعد الانقلاب العسكري"، أخبار الأمم المتحدة، تاريخ النشر، 29 سبتمبر/ أيلول 2003، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:15 م على الرابط:
https://news.un.org/ar/story/2003/09/13752

وعلى الصعيد الاقتصادي: تعد غينيا بيساو إحدى أكثر دول العالم فقرا، حيث يعيش 80% من السكان بأقل من دولار واحد يومياً، ويعتمد اقتصادها على الزراعة، والرعي، وصيد الأسماك، ولديها مخزون كبير من البوكسيت، والفوسفات، والفوسفور، وقدرات كبيرة في مجال توليد الطاقة الكهرومائية، وتم الكشف عن بعض الحقول النفطية المشاطئة.[25]

7. الجابون:

على الصعيد السياسي: حكم الجابون ثلاثة رؤساء مدنيين، منذ جلاء الاستعمار الفرنسي التقليدي في 1960، ينتمي ثلاثتهم إلى "الحزب الديمقراطي الجابوني" المحتكر للسلطة طيلة هذه الفترة، وهم: "ليون إمبا" وحكم ما يربو على (7) سنوات، من أغسطس/ آب 1960 حتى نوفمبر/ تشرين الثاني 1967، وتعرض لمحاولة انقلاب في 1964، لكن فرنسا أرسلت قوات لها من السنغال، ما أدى إلى الإفراج عنه، لكنه تُوفي في المنصب لاحقاً، ثم "عمر بونجو" وحكم ما يربو على (41) سنة، من ديسمبر/ كانون الأول 1967 حتى يونيو/ حزيران 2009، وتوفي كذلك في المنصب.[26]

وحينها رشَّح الحزب الحاكم "علي بونجو" الابن للرئاسة، وفاز وحكم لولايتين زهاء (14) سنة، من يونيو/ حزيران 2009 حتى 26 أغسطس/ آب 2023، وفي ذلك اليوم أعلن رئيس مركز الانتخابات الجابوني، فوز "بونجو" بولاية رئاسية ثالثة، فأعلن مجموعة من كبار الضباط في الجيش، الاستيلاء على السلطة وإلغاء الانتخابات ونتيجتها، وإنهاء حكم عائلة "بونجو".

وكان الرئيس المخلوع "بونجو الابن" قد تعرض لمحاولة انقلاب في 2019، حينما نجح مجموعة من ضباط الجيش، في السيطرة على مبنى الإذاعة الوطنية - وكان "بونجو" آنذاك يتلقى العلاج الطبي في المغرب - وإعلان عزل الرئيس، وإنشاء "مجلس الإصلاح الوطني" من أجل "استعادة الديمقراطية في الجابون"، بعدها أعلنت الحكومة أنها أعادت تأكيد سيطرتها.[27]

(25) محمد فرحات، "غينيا بيساو.. الاقتصاد الهش في مرمى استثمارات فرنسا"، على موقع العين الإخبارية، نشر في 26 يوليو/ تموز 2022، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:20 م على الرابط:
https://al-ain.com/article/guinea-bissau-fragile-eco-crosshairs-french-invest

(26) موقع بي بي سي نيوز عربي، "ماذا نعرف عن الغابون التي حكمها ثلاثة رؤساء فقط منذ استقلالها؟"، تاريخ النشر 30 أغسطس/ آب 2023، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:25 م على الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/articles/c80yvjz4w5qo

(27) موقع فرانس 24، "الغابون: محاولة انقلاب عسكرية فاشلة في غياب الرئيس علي بونغو"، تاريخ النشر 7 يناير/ كانون الثاني 2023، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:30 م على الرابط:
https://tinyurl.com/2a3up4s9

وعلى الصعيد الأمني: تَخْرُج الجابون أيضا عن دائرة الإرهاب، لكنها شأنها شأن كل الدول الشمولية، عاشت تحت القمع، والتضييق، وشهدت عبر تاريخها عدة احتجاجات، من المعارضة المقهورة، ضد الحكومات المختلفة وسياساتها.

وعلى الصعيد الاقتصادي: على الرغم من تهيؤ كافة الظروف، إلا أن أداء القطاع الزراعي ضعيف جداً، ومع ذلك حقق الاقتصاد الجابوني الريعي، معدلات أداء جيدة، اعتماداً على قطاع البترول، حيث يمثل النفط الخام أكثر من 80٪ من صادرات البلاد، و 45٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وإلى جانب البترول تتوفر الجابون على ثروة معدنية كبيرة، أهمها: اليورانيوم، والحديد، والمنجنيز، ونظراً لقلة عدد السكان حوالي (1,5) مليون نسمة، فإن متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، يتجاوز أربعة أضعاف مثيله، في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، وهو ثاني أكبر دخل للفرد، (14329) دولاراً سنوياً، بعد جارتها غينيا الاستوائية، ومع ذلك فإن ثلث السكان يعيشون تحت خط الفقر.[28]

(28) Bertelsmann Stiftung, BTI 2022 Gabon Country Report (Gütersloh, Germany: Bertelsmann Stiftung, 2022), Pp., 14-22.

ثانياً: أسباب تفشي الانقلابات العسكرية في الغرب الإفريقي:

من خلال استقراء الحالات السابقة يمكننا استنباط العديد من الأسباب التي تقف وراء تفشي هذه الظاهرة، ولأغراض جودة الاستنباط سوف يتم تصنيف هذه الأسباب تحت فئات رئيسية عامة كما يلي:

1. أسباب داخلية:

التنافس النخبوي والإثني على السلطة: بعد جلاء المستعمر (عسكرياً وإدارياً)، وإسناد السلطة للنخب الإفريقية، زال داعي اللحمة والاصطفاف الوطني، ودخلت النخب في صراع مرير على السلطة، بدوافع شخصية أحياناً كما في مالي وبوركينا فاسو والجابون وغيرهم، وبدوافع إثنية أحياناً أخرى، كما في حالة الرئيس "بازوم" في النيجر.

الصراع على الثروة (لعنة الموارد): تُعَدّ وفرة الموارد الطبيعية قاسماً مشتركاً بين حالات الدراسة، ويؤدي ذلك إلى اشتداد الصراع على السلطة؛ فمن يستحوذ على السلطة يمتلك الثروة، هذه هي القاعدة في إفريقيا، وهو ما ثبت من كل الحالات الدراسية.

الاستبداد بالسلطة وتوريثها: على الرغم من أن الاستبداد بالسلطة، يُعَدّ سبباً كافياً بذاته لتدخل العسكريين لإطاحة الحكام المستبدين، حسنت النوايا أو ساءت، إلا أن الملاحظ أن دواعي هذا التدخل تقوى، كلما اشتد الاستبداد، وكانت عواقبه السلبية مما يتعذر تداركه مستقبلاً، وهو ما ثبت في كثير من الحالات، كما في الجابون وتشاد وغيرهما.

الفساد والمحاباة وغياب العدالة الاجتماعية: لما كان الغرض من الوصول إلى السلطة هو الوصول إلى الثروة، أصبح توزيع المغانم على الأقارب والمقربين الشغل الشاغل للحكام لضمان ولاء أصحاب المناصب ولشراء أصوات الناخبين وغير ذلك مما يفعله المال السياسي، وهو ما أحدث فجوة هائلة في العدالة الاجتماعية واستثار الشعوب واستغل ذلك العسكريون كذريعة للاستيلاء على السلطة، وهو ما يعلنونه في بياناتهم الأولى كما مر معنا في كل الحالات.

سُوء الإدارة وضعف الأداء الحكومي: بإمعان النظر في كل الحالات الدراسية نجد أن أصحاب المناصب من أدناها إلى أعلاها ركزوا اهتماماتهم على جمع الثروة، فأخفقوا في إدارة الموارد والدولة سواء عن عمد أو إهمال أو عدم دراية، وهو ما فاقم مشكلات اقتصادية واجتماعية كثيرة مثل الفقر والبطالة والجريمة وغيرها، وهو ما يتخذه العسكريون ذريعة للانقلاب على الحكام.

فشل النماذج الوافدة: لقد ثبت على مدار (7) عقود فشل النموذج الاشتراكي ومن بعده النموذج الرأسمالي في التطبيق في البيئة الإفريقية؛ نظرا لما لها من مقومات ثقافية مختلفة تمام الاختلاف عما ساد في الشرق أو في الغرب، ونجاح أحد النماذج في موطنها لا يعني بالضرورة نجاحه في بيئة أخرى، وهو تمت المناداة به مراراً من وجوب تطويع وتطوير نماذج للحكم والإدارة تراعي الخصوصية الإفريقية وتتلاءم معها.

تداخُل العلاقات العسكرية المدنية: بعد الاستقلال كان الساسة هم أنفسهم قادة الفصائل العسكرية التي خاضت حروب التحرير، وهم مَن تولوا السلطة السياسية، ومن هذه الفصائل تشكلت الجيوش الإفريقية الناشئة، ومن هنا زالت الحدود الفاصلة بين العسكري والمدني، فتفشت ثقافة الاستيلاء على السلطة عبر استخدام القوة العسكرية، وظلت مترسخة حتى الآن كما مر معنا في كل الحالات.

ظهور أجيال جديدة من النخب: مذ بدأت العولمة والتقارب الثقافي والحضاري نشأت أجيال جديدة من النخب السياسية والعسكرية الإفريقية، تحمل أفكارا جديدة مختلفة تمام الاختلاف عن أفكار النخب التقليدية، فالأجيال الجديدة هذه باتت على قناعة تامة بأن الغرب لا يقدم خدمات مجانية، وبأنه يستنزف موارد بلدانهم، وأن هذا لن يتوقف إلا من خلال التخلص من هيمنة هؤلاء.

العدوى (تأثير الدومينو): ثبت تاريخياً أن الظواهر السياسية تنتقل سريعاً عن طريق العدوى، ولنا خير مثال في موجة التحول الديمقراطي في إفريقيا في التسعينيات، وفي ثورات الربيع العربي مطلع الألفية الثالثة، وفي موجة الانقلابات الأخيرة التي اجتاحت الغرب الإفريقي.

2. أسباب خارجية:

العامل الخارجي والثروات الإفريقية: يرفع الغرب شعارات أيديولوجية، كالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحكم الرشيد، ويُخفي نهماً شديداً نحو استنزاف الموارد والثروات الطبيعية التي حبا الله بها القارة، وليس أدل على ذلك من أنه عندما تتعارض مصالحهم مع تلك القيم البراقة، يغضون الطرف عنها ويوجدون لذلك ألف مبرر، ولضمان تحقيق هذه الأهداف وتلك الغايات، جندوا وكلاء من الحكام الأفارقة، أو أرهبوهم بفزّاعات كالإرهاب والجريمة المنظمة والثورات، ما يجعلهم خاضعين كل الخضوع لهم كرهاً أو طوعاً، لذا يدعمون دوماً الانقلاب على كل حاكم بدت عليه أفكار تحررية، أو ظنوا أنه لم يَعُدْ مأمون الجانب، أو قل ولاؤه، وهو واضح في كثير من الحالات الدراسية، كالجابون وبوركينا فاسو وتشاد والنيجر وغينيا كوناكري.[29]

تأثير تغييرات النظام الدولي: كان للتغييرات التي يشهدها النظام الدولي، منذ مطلع الألفية الثالثة، بالغ الأثر في إذكاء النزعة الكامنة لدى العسكريين، نحو الاستحواذ على السلطة، وبخاصة أن الصعود والنشاط الخارجي الروسي، منح هؤلاء هامشاً كبيراً للمناورة مع الغرب، وأكسبهم تعاطفاً شعبوياً لدى الجماهير، بعدما سئمت أوضاعها المتردية، والتي تُعزى في جانب كبير منها، إلى الهيمنة الغربية على مقدَّرات بلدانهم.

(29) عبد القادر بن مسعود، "«عرّابة الانقلابات في إفريقيا» . . هل تقود فرنسا قريبًا انقلابًا في الجزائر؟"، على موقع ساسة بوست، تاريخ النشر 6 أغسطس/ آب 2019، تحققت آخر زيارة في 5 سبتمبر/ أيلول 2023 الساعة 2:35 م على الرابط:
https://tinyurl.com/cvkhndym

خاتمة

تنبئ جُلّ المؤشرات بأن ظاهرة الانقلابات العسكرية في الغرب الإفريقي، بل وفي عموم إفريقيا، مرشحة لمزيد من الانتشار، ذلك بأن غالبية الأسباب التي تؤدي إليها، متحققة في كثير من الدول، ومنها على سبيل المثال: سيراليون، وغينيا الاستوائية، وكوت ديفوار وغيرها.

كما يمكن القول بأن هذه الظاهرة لن تنتهي، أو تخفّ حِدّتها، إلا بمعالجة أسبابها معالجة حقيقية، بداية من تغيير الثقافة السياسية تغييراً جذرياً، لدى النخب والجماهير على حدّ سواء، بما يَفِي بمقتضيات العقد الاجتماعي، مع مراعاة الخصوصية المجتمعية، وبما يمنح ويحمي الحقوق والحريات، وبما يحقق الاستغلال الأمثل للموارد، وبما حقق التنمية المستدامة والرفاه للشعوب، وصولاً إلى ما يمكن أن يُطلَق عليه الحُكْم الرَّشِيد.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net